

الفصل الخامس

أسماء البحر ونواحيه

لم تغفل المراجع العربية التعريف بكلمة البحر وأضربه، فذكر كتاب الإفصاح في فقه اللغة (١٩٦٧) كلمة البحر تحت عنوان شامل عام «البحر وما فيه» في الباب الخامس عشر من الجزء الثاني، ثم قسم الموضوع إلى عدة أقسام: أسماء البحر ونواحيه - صفات البحر - موج البحر - المد والجزر - الخليج - الجزيرة - ساحل البحر - أصداف البحر. ثم تناول الكتاب تعريف كل قسم من هذه الأقسام بتفصيل أجزائه. وسنعرض في الفقرات التالية شرحاً تفصيلياً لكل قسم ومواده مع الإشارة إلى التعريف العلمي الحديث لكل مادة.

١ - أسماء البحر ونواحيه :

وهذه تعريفات المرجع المذكور:

١ - البحر: الماء المالح الكثير. وقيل الماء الكثير من عذب أو ملح. والجمع أبجر (بضم الحاء) وبحور وبحار، وتصغيره أبيضر لا بحير، ويجوز على قلة. وسمى بحراً لاستبحاره أى اتساعه ومنه استبحر فلان فى العلم والمال وتبحر (تشديد الحاء مع الفتح). والبحيرة ليست تصغير بحر لوجود التاء فيها وإنما هى تصغير بحرة (بفتح الباء أو ضمها مع سكون الحاء) وهى ما اتسع من الأرض وهبط، بحر (كسر الحاء) الرجل يبحر بحراً: رأى البحر ففزع ودهش من رؤيته. وأبحر: ركب البحر.

٢ - اليم: البحر، لا يكسر ولا يجمع جمع السالم. يُم (ضم الياء وفتح الميم مع التشديد) فلان: طرح فى اليم.

٣ - الخضم (كسر الحاء وفتح الضاد): البحر الواسع.

٤ - الطَّيْس والطَّيْسِل (فتح الطاء وسكون الياء): البحر والطيس الكثير من كل شيء.

٥ - العَيْلَم (فتح العين وسكون الياء): البحر. وقيل الماء الذى عليه الأرض. وقيل الماء الذى علته الأرض يعنى المندفن.

٦ - القاموس: وسط البحر. وقيل قاموس البحر وقومسه (فتح القاف والميم): معظم مائه. وقيل القومس: البحر. والقميس (كسر القاف وتشديد الميم مع الكس): البحر، والجمع قماميس.

٧ - الأُسْطَمَّة (ضم الألف والطاء وتشديد الميم مع الفتح): أسطمة البحر وأسطمة: وسطه ومجتمعه.

٨ - العُرْض (ضم العين وسكون الراء): وسطه وقيل هو عام فى وسط جميع الأشياء.

٩ - الدردور (ضم الدال وسكون الراء) والفَّلَك (فتح الفاء واللام): موضع فى البحر يجيش ماؤه قلما تسلم منه السفينة.

١٠ - اللَّجْجَى (ضم اللام وتشديد الجيم مع الفتح): لُجْ (ضم اللام وتشديد الجيم مع الضم) ولجته: حيث لا ترى أرضاً ولا جبلاً وحيث لا يدرك قعره. الجمع: لجاج. وبحر لجاجى ولجاج: واسع اللجة. التج البحر: اختلفت أمواجه وتلاطمت. ألجوا: دخلوا فى اللجة.

١١ - العالَّة (بتشديد اللام مع الفتح): ماء ينقطع من ماء البحر فيجتمع فى موضع.

وهكذا ترى أنه فى ذكره للبحر قصده بأنه الماء الملح الكثير ووصفه بالاتساع، وهى صفات التعبير الإنجليزى المعروف Sea، ثم راح يسرد مراحل الاتساع ويضع لكل كلفيته. وبالنظر فى كتب الجيولوجيا الطبيعية نجدها استخدمت كلمة Sea للدلالة على اتساع مساحة السطح المائى المالح.

وصف المرجع العربى البحر الواسع واختصه بكنية خاصة «الخضم» يقابلها اللفظ Wide Sea وأمثلتها فى البحر الأبيض المتوسط وبحر الأدرياتيك وبحر

اليابان . كذلك وصف المتسع المائي الذى لا يدرك منتهى مسطحة أو قاعه وسماه «اللجة» وهو يقابل وسط البحر أو المحيط وأمثله فى أواسط المحيطات المعروفة مثل المحيط الأطلنطى .

ثم ذكر لفظ العالة، وهى ماء ينقطع من ماء البحر فيجتمع فى موضع، ويقابلها المصطلح الإنجليزى Lagoon. وقد ذكر المصطلح الأخير فى بعض كتب علوم الأرض المعربة، مثل كتاب مبادئ الجيولوجيا الطبيعية لؤلفيه إبراهيم فارس ومحمد يوسف حسن ومراد إبراهيم يوسف، كمظهر من المظاهر المورفولوجية التى تحدث على الشواطئ بفعل التيارات البحرية والأمواج: «.. وتحجز الشواطئ الحاجزية بينها وبين الشواطئ الأصلية مساحات من الماء الهادئ أما مقفولة جزئيا أو تماما، وتسمى بالبحيرات الشاطئية أو اللاغونات Lagoons.. وهناك مظهر من مظاهر الشواطئ تكونها التيارات وتسمى الألسنة الرملية، وهذه تتكون عندما تبلغ التيارات الشاطئية الموازية للشاطئ المحملة بالرواسب فتحة أحد الخلجان، فهى لا يمكنها أن تتبع خط الشاطئ، وبذلك تدخل مياها عميقة عند مدخل الخليج، وتقل سرعتها فجأة فترسب حمولتها فى هيئة لسان صغير ينمو عبر الخليج تدريجيا وقد يغلقه تماما، وعندئذ يتحول الخليج نفسه إلى لاغون Lagoon».

وترجمة المصطلح الإنجليزى Lagoon إلى العربية بتحويل الحروف الأجنبية إلى ما يقابلها بالعربية اتجاه قاصر فى الترجمة. ونقترح أن يكون اللفظ العربى المقابل للمصطلح الإنجليزى Lagoon هو كلمة العالة، شكل (٢٠). ولنضرب بذلك مثلا فى بحيرة إدكو غرب الدلتا.

٢ - الخليج :

عرف الخليج وصوره فى كتاب الإفصاح فى فقه اللغة المشار إليه على أنه :

- ١ - الخليج: الشرم من البحر. والخليج النهر. وقيل خليجاه: جانباه. الجمع: خلج (بضم الخاء واللام) وخلجان.
- ٢ - الشرم: الخليج من البحر.

٣ - الخَوْر (بفتح ا لخاء وسكون الواو): الخليج من البحر. وقيل هو مصب الماء فى البحر. وقيل عنق من البحر يدخل فى الأرض. وقيل المنخفض من الأرض بين النشزين. والجمع: خنور.

٤ - العُْب (بضم الغين): الضارب من البحر حتى يمعن فى البر أو فى الأرض. الجمع: عُبان (بضم الغين وتشديد الباء).

وفى تعريف الخليج حدد وجوده فى البحر والنهر وأنه شرم متصل بهذا أو ذاك ثم عاد فعرف الشرم بأنه الخليج من البحر. وبالرجوع إلى قاموس المصطلحات الجيولوجية الذى أشرف على إخراجه معهد الجيولوجيا الأمريكى (١٩٦٢) وجد أن شرح كلمة Bay وتعنى الخليج هو: «تجويف من البحر يحده رأسان من اليابسة على كل جانب». وأن كلمة Gulf معناها الخليج كذلك، ولكن فيه امتداد مع ضيق عند اتصاله بالبحر. وهنا يرى الكاتب أن كلمة Bay تناسب اللفظ العربى «الخليج» أما كلمة Gulf فالأنسب لها هو اللفظ العربى «الشرم». ومثال للخليج هو خليج أبى قير الذى يقع شرق مدينة الإسكندرية بينما مثال الشرم فى ما يسمى شرم العقبة، شكل (٢١) وشكل (٢٢). وأما كلمة الخور من حيث معناها العربى كمصب للماء الجارى من الأنهار فى البحر فيقابلها كلمة Estuary، ومعناها العلمى الذى ورد فى القاموس المذكور أنها تمثل منطقة المد والجزر عند عنق النهر مكان اتصاله بالبحر، شكل (٢٣).

وفى التعريف العلمى لكلمة Fjord أنها امتدادات طويلة من البحر كالأذرع فى اليابسة تمعن فى الأرض بين جدران المنحدرات الصخرية، شكل (٢٤). والأمثلة لذلك كثيرة فى النرويج وشيلى الجنوبية وجنوب شرق ألاسكا وكولومبيا البريطانية. وهو المعنى المقصود فى كلمة الغب العربية. وعليه فكلمة غب ممكن أن تقابل الكلمة الأجنبية Fjord.

وعندما تقصر هذه الأذرع البحرية ولا تتغلغل كثيراً داخل اليابسة ويقل عمقها فتسمى Ría كما ورد فى قاموس المصطلحات الجيولوجية. ونرى أنه من الممكن أن يقابلها اللفظ العربى «غب ضحل» ومثلها الغبان الضحلة المنتشرة على سواحل شبه جزيرة إيبيريا التى تطل على المحيط الأطلنطى، شكل (٢٥).

٣ - ساحل البحر :

ذكر موضوع ساحل البحر في كتاب الافصح في فقه اللغة ، في الباب الخامس عشر من الجزء الثاني حيث تناول تعريف أجزاء ساحل البحر كالآتي :

١ - الساحل: شاطئ البحر لأن الماء ساحله ، أى قشره وكان القياس مسحولاً ، الجمع : سواحل ، وساحلوا أتوا الساحل ، أو ساروا على الساحل .

٢ - الشاطئ: شاطئ البحر وشَطْؤُه (فتح الشين وسكون الطاء): جانبه . جمع الشاطئ: شواطئ وشطآن . وجمع الشَطْء (فتح الشين): شطؤ . شطأ فلان يشطأ شطناً وشطؤاً: مشى على الشاطئ ، وشاطأه: مشى كل منهما على شاطئ .

٣ - الشَطْء (فتح الشين): جانب النهر . والشط جانب الوادى . الجمع : شطوط وشطآن (ضم الشين وفتح الطاء مع التشديد) .

٤ - السيف: (كسر السين): ساحل البحر . الجمع : أسياف .

٥ - العراق: سيف البحر وبه سمي «العراق» . وقيل العراق: ساحل البحر طولاً .

٦ - الشَّرير (فتح الشين): جانب البحر وناحيته . وقيل ساحله .

في قاموس المصطلحات الجيولوجية الذى أعده المعهد الجيولوجى الأمريكى (١٩٦٢) عرفت المرادفات الإنجليزية Coast, Beach, Shore على أنها:

Shore: هو الخط الفاصل الذى يحدد حافة ماء البحر .

Beach: هى المسافة بين أعلى مد وأدنى جزر فى ماء البحر .

Coast: هى المنطقة التى تمتد من شاطئ البحر إلى أول تغير يحدث فى مظاهر التضاريس .

ورد فى كتاب مبادئ الجيولوجيا الطبيعية (محمد إبراهيم فارس وآخرون) تعريف كلمة Beach على أنها «.. تسمى المنطقة الشاطئية التى تنحصر بين خط المد الأعلى ، أو ما يمكن أن تصل إليه أقوى الأمواج وخط الجزر الأسفل بالقضبة أو السيف» . ويصعب مقابلة كلمة Beach بكلمة السيف ، التى يدل مظهرها أن له حافة حادة تمثل هنا بخط الماء نفسه أو حد الماء . ونحن نرى أن كلمة السيف

أجدى وأوفق بكلمة Shore الذى هو الخط الفاصل الذى يحدد حافة ماء البحر، أما كلمة Beach فيمكن أن تقابل المصطلح العربى «الشاطئ» وكلمة Coast معناها الساحل: ذلك لأن الماء سحله قديما ثم تراجع عنه (شكل ٢٦). هذا فى حين أن كلمة «الشط» التى تصف جانب النهر يقابلها المصطلح الأجنبى River bank.

٤ - موج البحر :

عرّف كتاب الإفصاح فى فقه اللغة فى الباب الخامس عشر موج البحر بأنه: ما ارتفع من الماء وهو ما علا من سطح الماء وتدافع بتأثير ضغط الرياح. الواحدة موجه، وجمع الجمع: أمواج. ماج البحر يموج موجا وموجانا وتموج: اضطرب. وموجان كل شيء اضطرابه. كذلك ذكرت مصطلحات: الآذى (والجمع أواذى) والتيار: وهما مرادفان لكلمة الموج.

العوطب (فتح العين والطاء): المطمئن بين الموجتين. والعوطب لجة البحر. وفى هذا تعريف للانخفاض الحادث بين قمتى موجتين متتاليتين، شكل (٢٧). ووصف المعجم المذكور حالة الموج من حيث درجة اضطرابه ووضع لذلك عدة مصطلحات بيانها كالآتى:

اللَّجَب (فتح اللام والجيم): اضطراب أمواج البحر. لجب البحر يلجب (فتح الجيم) لجبا.

الأرداد: أرد البحر كثرت أمواجه.

التلاطم (فتح التاء وضم الطاء): تلاطمت الأمواج والتطمت: ضرب بعضها بعضاً.

الجَيْشَان (فتح الجيم والياء): جاش البحر يجيش جيشا وجيشانا: هاج فلم يستطع ركوبه.

الأغداف: أغدف البحر اعتكرت أمواجه أى اختلطت.

الأخباب: خب البحر يخب خبا وخبابا (كسر الخاء) وأخب: اضطرب وهاج. وخبه وخبابه (كسر الخاء): هيجانه. يقال أصابهم الخب أو الخياب: إذا

اضطربت أمواج البحر والتوت الرياح فى وقت معلوم تلجأ السفن فيه إلى الشط أو يلتقى الأنجر (أى تلتقى مرساة السفينة).

الكوس (فتح الكاف وسكون الواو): هيج البحر ومقاربة الغرق فيه. وقيل إذا أصاب الناس خب فى البحر فخافوا الغرق فيه. قيل خافوا الكوس (والكوس نيحة الأزيب من الرياح أى صوت الجارى من الرياح). وسفر الهند إذا أيمنوا فريحهم الأزيب وإذا رجعوا واحتجزوا فالكوس.

العظمطة (فتح العين والطاء الثانية): اضطراب موج البحر وقد غطط البحر. الهيقم (فتح الهاء والقاف): حكاية صوت اضطراب البحر.

إذا أنعمنا النظر فى المصطلحات السابقة التى تصف موج البحر ودرجة اضطرابه، ظهر أنه يمكن ترتيب بعضها فى صورة متزايدة من ناحية درجة اضطراب الموج وهيئانه على الوجه التالى: اللجب - الأرداد - التلاطم - الجيشان - الأخباب والكوس. تبدأ هذه السلسلة من المصطلحات بكلمة اللجب التى تصف مجرد اضطراب أمواج البحر وتنتهى بكلمة الكوس حيث هيئان البحر ومقاربة الغرق فيه مارة بأربعة درجات من اضطراب الموج هن: الأرداد - التلاطم - الجيشان والأخاب. هنا نجد دقة فى الوصف العلمى لموج البحر ودرجات اضطرابه وعددا وفيرا من المصطلحات فى مادة واحدة قلما تحظى به لغة أخرى.

ذكر قاموس المصطلحات الجيولوجية (١٩٦٢) تعريفاً لذلك الانخفاض الحادث بين موجتين بأنه يسمى Water trough، وهو يقابل المصطلح العربى العوطب. ويعرف كتاب الجيولوجيا الطبيعية لأولقيه جور شكوف ويأكو شوفاً (١٩٧٧) موج البحر بأنه: فعل الرياح مع سطح الماء فى المحيطات ينتج عنه حركة جزئيات الماء فى مدارات دائرية أو شبه دائرية فى مستوى رأسى مواز لاتجاه الرياح، وطبعاً على حسب سرعة الرياح وقدرتها تكون درجة اضطراب البحر الذى أفاض كتاب الإفصاح فى وصف كل درجة من درجات اضطرابه وهيئانه.

٥ - المد والجزر :

ذكر كتاب الإفصاح فى فقه اللغة فى الباب الخامس عشر مادة المد والجزر كالتالى :

المد: هو كثرة الماء، مد البحر يمد مداً وأمد: زاد ومدّه غيره وأمدّه: زاده.
الجزر (سكون الزاى): جزر الماء يجزر جزراً: انحسر، وهو رجوعه إلى
خلف وهو ضد المد.

الحُسور (ضم الحاء): حسر البحر عن القرار والساحل يحسر حسوراً: نضب.
وحسر الشيء وانحسر: انكشف. وحسور الماء عن الساحل: ارتد حتى بدت
الأرض. فالحسور مرادف لكلمة الجزر.

الزُخور (ضم الزاى): زخر البحر يزخر زخراً وزخوراً وتزخر: طمى وتملاً.
يعرف معجم «لسان العرب» كلمة الجزر: ضد المد، وهو رجوع الماء إلى خلف.
وقيل الجزر: انقطاع المد. وقال ابن سيده: جزر البحر والنهر يجزر جزراً
وانجزر.

يقول كتاب الجيولوجيا الطبيعية المشار إليه (جورشكوف وياكوشوفا، ١٩٧٧)
كلمة Tides معناها الارتفاع والهبوط المنتظم فى البحر بسبب جاذبية القمر
والشمس.

كلمة Tides هي المصطلح الإنجليزي المقابل للتعبير العربى المد والجزر معا.
ويتفق هذا الشرح مع ما ورد فى قاموس المصطلحات الجيولوجية المعد بإشراف
المعهد الجيولوجى الأمريكى (١٩٦٢) فكلمة Tide مصطلح عن ارتفاع المحيطات
وتراجعها بما عليها بانتظام نتيجة أساسية لجاذبية الشمس والقمر. ثم يتحدث
القاموس المذكور فيفصل كل حركة للماء على حدة فيسمى حركة رجوع الماء بعيداً
عن الشاطئ نحو الأعماق Ebb current وهو يقابل التعبير العربى: الجزر، أما
حركة دفع الماء نحو الشاطئ فيسميها Flood current وهو يقابل لفظ المد.

٦ - الجزيرة :

يقول معجم «لسان العرب» إن الجزيرة أرض ينجزر عنها المد. أو هي أرض
فى البحر ينفرج فيها ماء البحر فتبدو وكذلك الأرض التى لا يعلوها السيل

ويحدد بها فهي جزيرة. وقال الجوهري: الجزيرة واحدة جزائر البحر، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأرض.

كذلك عرفها كتاب الإفصاح في فقه اللغة في الباب الخامس عشر من الجزء الثاني بقوله:

الجزيرة: ما جزر عنه البحر أى أنحسر وسميت جزيرة لانقطاعها عن معظم الأرض، أو لانحسار الماء عنها. جزر الماء يجزر جزرا: انحسر وانحساره رجوعه إلى خلف. ويعرف العامة الجزيرة أنها قطعة من اليابس يحيط بها الماء من جميع الجهات، شكل (٢٨).

الدبر (فتح الدال وسكون الباء): قطعة تغلظ في البحر كالجزيرة يعلوها الماء وينضب عنها. مثال ذلك بعض الجزر الصغيرة قرب جنوب جزيرة كيوشو باليابان.

كلمة Island هي المصطلح العلمى المقابل لكلمة جزيرة، حيث عرفها قاموس المصطلحات الجيولوجية السابق الإشارة إليه بأنها قطعة من اليابس ذات امتداد محدود، يحيطها الماء فيفصلها عن القارة أو الأرض المحيطة، وتوجد فى البحر أو النهر. وهنا نلاحظ وجود تطابق بين هذا التعريف لكلمة الجزيرة وبين التعاريف العربية السابقة، وأمثلة الجزيرة متعددة منها: جزيرة قبرص وكريت ومالطة بالبحر الأبيض المتوسط.

ويؤيد معجم مصطلحات الجغرافيا لمؤلفه مور (١٩٧٤) التعريف العلمى السابق، فالجزيرة عنده قطعة من اليابس محاطة بالماء سواء فى المحيط أو البحر أو البحيرة أو النهر، ولكنه فرق بين كلمتى جزيرة Island وجزيرة (ضم الجيم وفتح الزاى) Islet ومعناها جزيرة صغيرة.

تشير كتب الجيولوجيا الطبيعية إلى أنواع مختلفة من الجزر من حيث تكوينها مثل:

١ - الجزيرة القارية Continental Island: تتكون من حدوث اختناق فى جزء صغير من القارة من ناحية الماء، ويضيق تدريجيا نتيجة تآكل الصخور بفعل

التيارات البحرية، حيث ينفصل جزء من الأرض عن القارة ويكوّن الجزيرة القارية، شكل (٢٩).

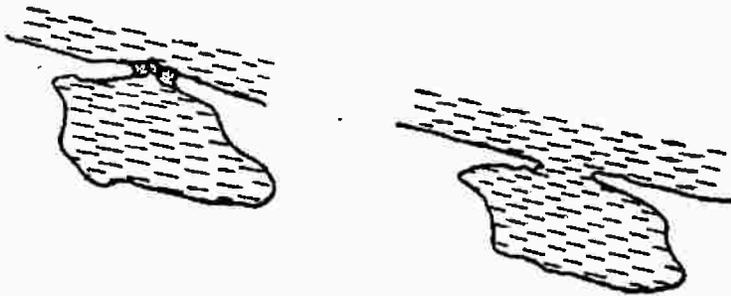
٢ - جزيرة المحيط Oceanic Island: وهي الجزيرة التي ترتفع من المياه العميقة للمحيط بعيداً عن أى قارة، وقد توجد فى صورة مجموعة من الجزر مثل جزر هاواى والآزور وجلباكوس.

٣ - الجزيرة البركانية Volcanic Island: تتكون نتيجة انفجار بركان تحت الماء فى قاع البحر أو المحيط، ثم تراكم الحمم المتدفقة من البركان حتى تملأ سطح الماء، مثال ذلك الجزر البركانية الموجودة فى جنوب البحر الأحمر.

٤ - الجزيرة المرجانية Coral Island: جزيرة من الرمال تستقر فوق شعاب مرجانية.

الخلاصة :

يضم هذا الفصل عن البحر ٤٠ مصطلحاً موزعة على ستة موضوعات رئيسية بيانها كالتالى: أسماء البحر ونواحيه: ١١ اسماً - الخليج: ٤ مصطلحات - ساحل البحر: ٦ أسماء - موج البحر: ١٣ اسماً - المد والجزر: ٤ مصطلحات - والجزيرة: مصطلحين.

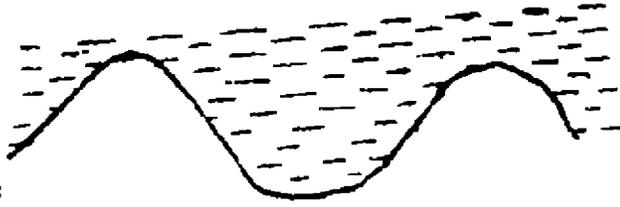


شكل (٢٠): تكوين العاللة على مرحلتين .

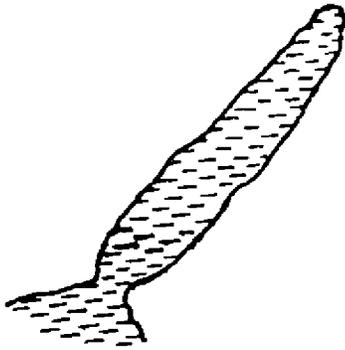
وضعت ترجمة دقيقة لعشرين مصطلحاً خاصة بموضوع البحر ونواحيه موضحة بالجدول التالي :

Water trough	عوطب	Lagoon	عالة
Tides	مد وجزر	Bay	خليج
Ebb current	جزر	Gulf	شرم
Flood current	مد	Estuary	خور
Island	جزيرة	Fiord	غب
Islet	جزيرة	Ria	غب ضحل - ريا
Continental island	جزيرة قارية	Shore	سيف
Oceanic island	جزيرة المحيط	Beach	شاطئ
Volcanic island	جزيرة بركانية	Coast	ساحل
Coral island	جزيرة مرجانية	River bank	شط

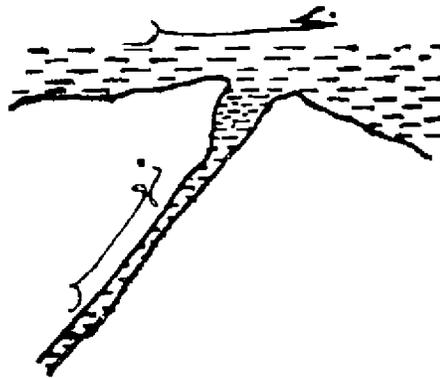
هذه أمثلة محدودة لعمل ترجمة دقيقة لبعض المصطلحات العلمية الإنجليزية، وهي خاصة بعلم البحر وعلم الأرض الطبيعي، ويمكن السير في هذا الدرب لترجمة عدد أكبر من المصطلحات العلمية. ومرة أخرى تظهر أهمية الرجوع إلى كتب فقه اللغة، حيث تمدنا بثروة لفظية ضخمة لكل موضوع، تبين في النهاية ثراء اللغة العربية بألفاظها وقدرتها التامة على أن تكون لغة العلم الحديث.



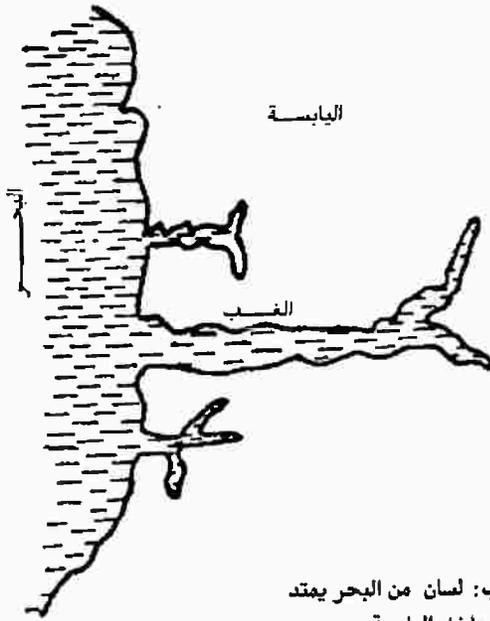
شكل (٢١): الخليج.



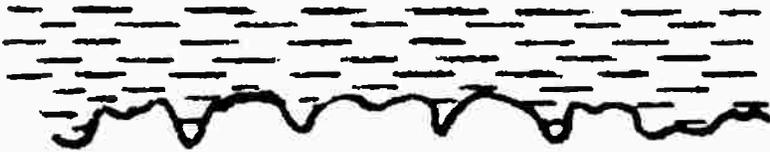
شكل (٢٢): الضرم.



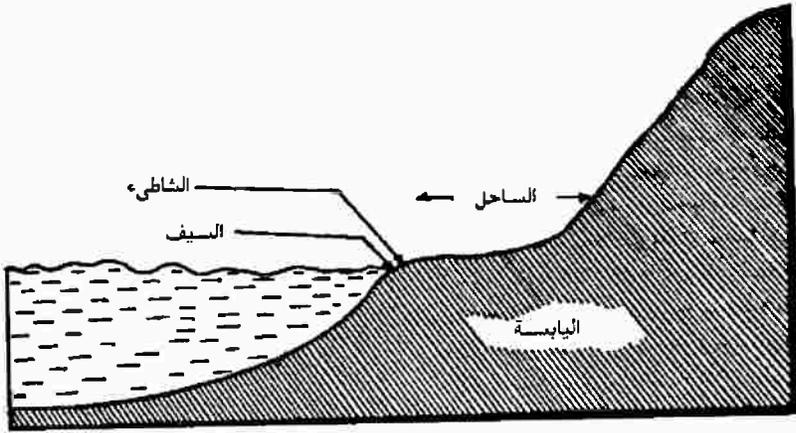
شكل (٢٣): الخور.



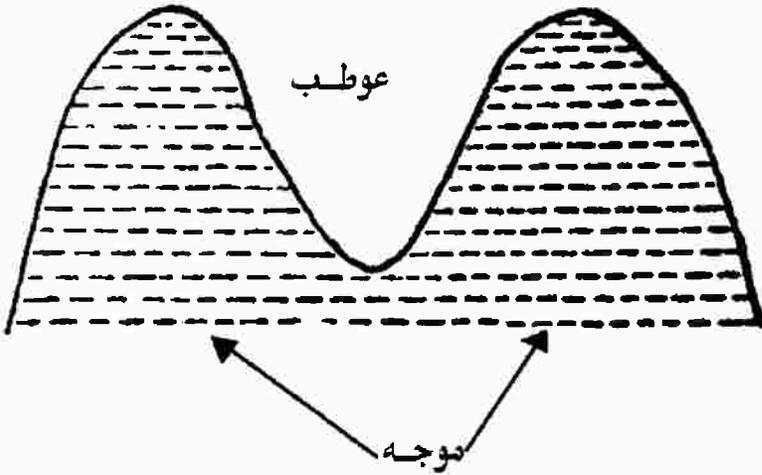
شكل (٢٤): الغيب: لسان من البحر يمتد
كالذراع داخل اليابسة



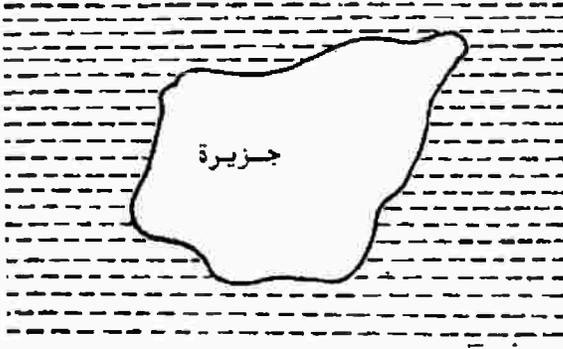
شكل (٢٥): الغيب الضحل (ريا)



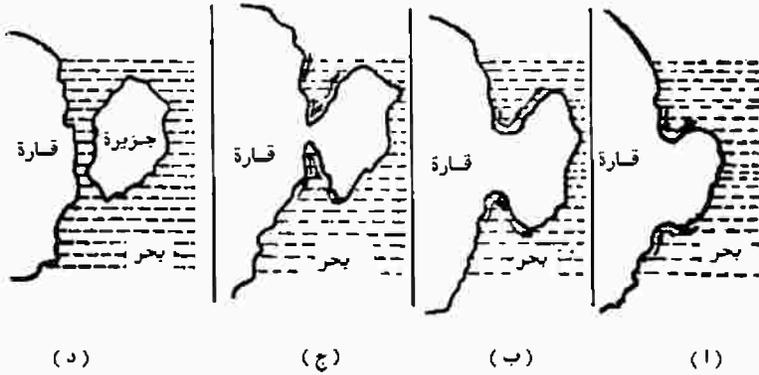
شكل (٢٦): المناطق المختلفة لساحل البحر.



شكل (٢٧): العوطب أى المظمن بين قمتى موجتين.



شكل (٢٨): الجزيرة سميت كذلك لانقطاعها عن معظم الأرض.



شكل (٢٩): مراحل تكوين الجزيرة القارية.